

أضواء البيان

. @ 200 @

وقال ابن كثير في تفسيره { تَخْرُجُ مِنْ أَفْوََاهِهِمْ } أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم ، ولذا قال : { إِنْ يَقُولُوكُنْ إِلَّا كَذِبًا } . .

وهذا المعنى الذي ذكره ابن كثير له شواهد في القرآن . كقوله : { يَقُولُونَ بِأَفْوََاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ } ونحو ذلك من الآيات . .
والكذب : مخالفة الخبر للواقع على أصح الأقوال . .
فائدة .

لفظة (كبر) إذا أريد بها غير الكبر في السن فهي مضمومة الباء في الماضي والمضارع ، كقوله هنا { كَبُرَتْ كَلِمَةً } ، وقوله : { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } ، وقوله : { أَوْ خَلَقًا مِّمَّنْ يَكْبُرُونَ } فِي صُدُورِهِمْ } ونحو ذلك . .

وإن كان المراد بها الكبر في السن فهي مكسورة الباء في الماضي ، مفتوحها في المضارع على القياس ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَلَا تَأْكُلْهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا } ، وقول المجنون : { وَلَا تَأْكُلْهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا } ، وقول المجنون : % (تعشقت ليلي وهي ذات ذوائب % ولم يبد للعينين من ثديها حجم) % (صغيرين نرعى إليهم يا ليت أننا % إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر إليهم) % .

وقوله في هذا البيت (صغيرين) شاهد عند أهل العربية في إتيان الحال من الفاعل والمفعول معاً . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { كَبُرَتْ كَلِمَةً } يعني بالكلمة : الكلام الذي هو قولهم { اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } . .

وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله يطلق اسم الكلمة على الكلام أوضحت آيات أخر . كقوله : { كَلَّا إِنَّ زُجَّجَهَا كَلِمَةً هُوَ فَآثِلُهَا } ، والمراد بها قوله : { قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } . وقوله : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } وما جاء لفظ الكلمة في القرآن إلا مراداً به الكلام المفيد . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { عِوَجًا } هو بكسر العين في المعاني كما في هذه الآية الكريمة . وبفتحها فيما كان منتصباً كالحائط .